

تفسير البحر المحيط

@ 467 فأخذوا في ناحية المسجد يستهزؤون ، فهذا المراد بقوله { وَزَادَهُمْ

نُفُورًا } ومعنى { نُفُورًا } فراراً . .

2 ({ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا
 وَقَمَرًا مُنِيرًا * وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن
 أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا * وَعِيدَادُ الرَّحْمَانِ الَّذِينَ
 يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا *
 وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ
 رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا *
 إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا أَفْقُوا لَمْ
 يُسْرِفُوا * وَلَمْ يَقْتُرُوا * وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا * وَالَّذِينَ لَا
 يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَتَّخِذُونَ الذُّفْرَانَ السَّمِئَاتِي حَرَمًا
 لِلَّهِ إِلَّا بِالْحَقِّ * وَلَا يَزْنُونَ * وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا *
 يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَن
 تَابَ وَعَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ
 سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ * وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا * وَمَن تَابَ وَعَمِلَ
 صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا * وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ
 الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا
 ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخَيَّرُوا * عَلَيَّهَا صُومًا وَعُمْيَانًا *
 وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا
 قُرَّةَ أَعْيُنٍ * وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا * أُوْلَٰئِكَ يُجْزَوْنَ
 الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا * وَيُلَاقَوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا * خَالِدِينَ
 فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا * وَمُقَامًا * قُلْ مَا يَعْبُدُوا بِرِكُمِ رَبِّي لَوْلَا
 دُعَاؤُكُمْ * فَقَدْ كَذَّبْتُمْ * فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا } (2 .

{ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا

وَقَمَرًا مُنِيرًا * وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن

أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا * وَعِيدَادُ الرَّحْمَانِ الَّذِينَ

يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا *

وَالَّذِينَ يَبْدِئُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ
 رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا *
 إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ
 يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا * وَالَّذِينَ لَا
 يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ
 اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ { . . .

لما جعلت قريش سؤالها عن اسمه الذي هو الرحمن سؤالاً عن مجهول نزلت هذه الآية مصرحة بصفاته التي تعرف به وتوجب الإقرار بالوحيته . ومناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما ذكر أنه خلق السموات والأرض وما بينهما ، ووصف نفسه بالرحمن ، وسألوا هم فيه عما وضع في السماء من النيرات وما صرف من حال الليل والنهار لبادروا بالسجود والعبادة للرحمن ، ثم نبههم على ما لهم به اعتناء تام من رصد الكواكب وأحوالها ووضع أسماء لها . والظاهر أن المراد بالبروج المعروفة عند العرب وهي منازل الكواكب السيارة وهي الحمل ، والثور ، والجوزاء ، والسرطان ، والأسد ، والسنبلة ، والميزان ، والعقرب ، والقوس ، والجدي ، والدلو ، والحوت . سميت بذلك لشبهها بما شبهت به . وسميت بالبروج التي هي القصور العالية لأنها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البرج من التبرج لظهوره . .
 وقيل : البروج هنا القصور في الجنة . قال الأعمش . وكان أصحاب عبد الله يقرؤونها { في السَّمَاءِ } قصوراً . وقال أبو صالح : البروج هنا الكواكب العظام . قال ابن عطية : والقول بأنها قصور في الجنة تحط من غرض الآية في التنبيه على أشياء مدركات تقوم بها الحجة على كل منكر أو جاهل . والضمير في { فِيهَا } الظاهر أنه عائد على { السَّمَاءِ } . وقيل : على البروج ، فالمعنى وجعل في جملتها { سِرَّاجًا } . وقرأ الجمهور { سِرَّاجًا } على الأفراد وهو الشمس . وقرأ عبد الله وعلقمة والأعمش والأخوان سُرُجًا بالجمع

مضموم